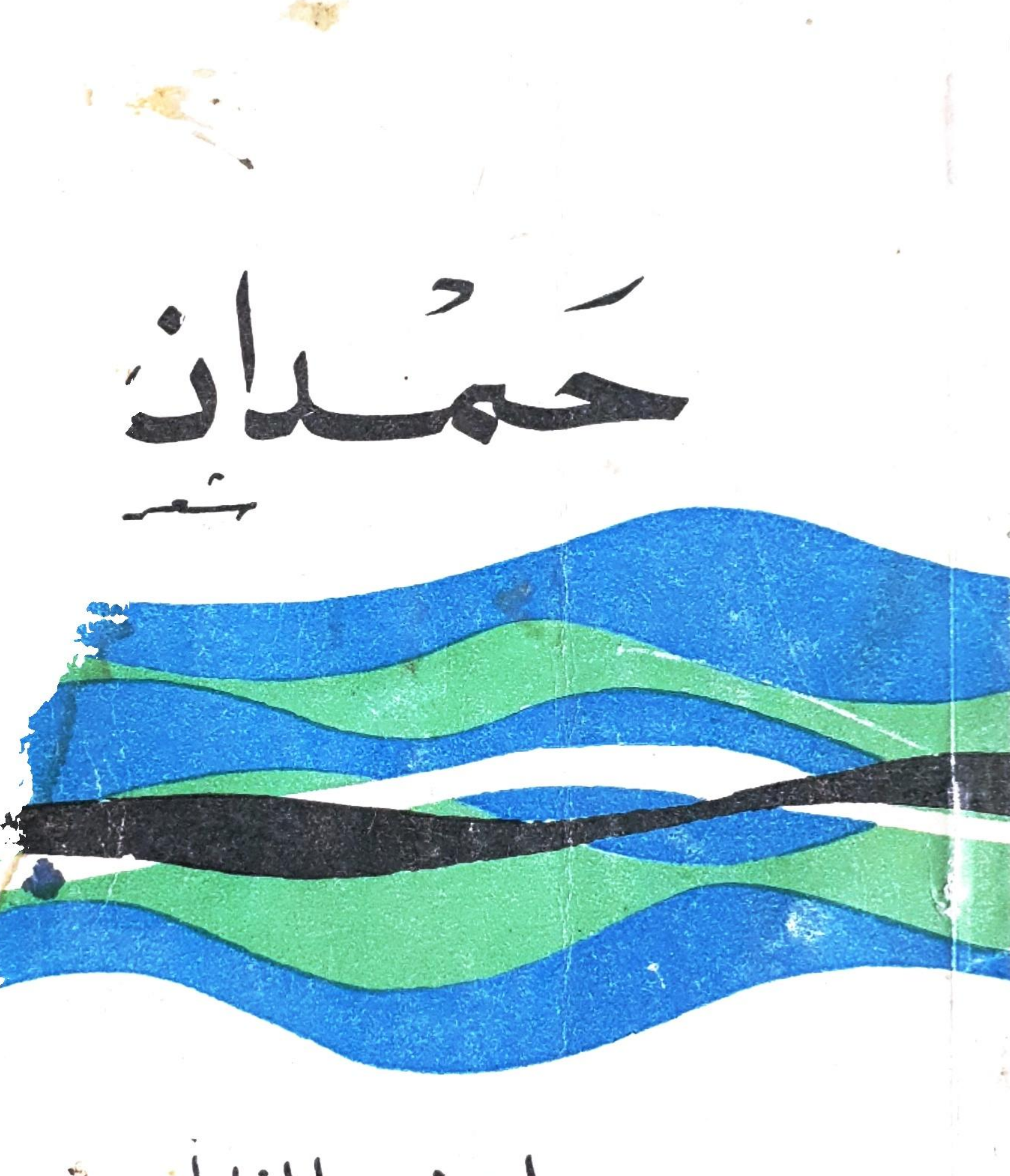
حمدان

شعر



مروان الخاطر



للأستاذ الأديب

عبد الجبار داوود البصري

مع تحيات

مروان الخاطر

سورية / بوكمال

١٢-٢-١٩٦٨

حَمْدان

شعر

مروان الخاطر

حمدان

قصيدة في ثلاثة اناشيد

الاهـــداء

الى الفلاحـين العرب

غلاف وإخراج

مصطفى ن. الأرناؤوط

المــدخـل

كلماتي يا أهل الكلمات

مثلي لم يخرسها شبح الظلمات

لم تغف على أبواب طغــاة

وتعرت من دجل الفرسان على رهن الحلبه



كلماتي كالطير الغرد

شربت أنهــار دمي ، بيــدي

نورت لهــا طرق الابــد

يا ويــل للشــعراء

من فجــر يصنعه البسطاء

سكان الاكواخ المضفورة بالنكد

بالجوع يمزق أحشاء الاطفال

أحشــاء الأطفــال اتقــدي

فالفجر على الأبواب يصيح تعال

يا اصــرار الاطفــال تعــال

عنــدي مفتاح المجــد ومن كبــدي

ســرق الشــعراء

خبز الضعفــاء

الــزرع وما حصــدوا

*

كلماتي كالنســر الاخضر

بين الأكــواخ

حمــــدان يعاشقهُا حتى الأفراخ

في ليـــل الصيف المقمــــر

*

كلمــاتي خضــراء النفس

مني من جرح الآلاف القــابع

في الكوح على الرمل المضرم

لم تأت الي مع الغلس

في مظروف مفعم

بروائح عملته ، كلماتي بعث الضعفاء

كلماتي للفقـــراء

للكثرة من شعبي الجائع

❋

لاعيب اذا كانت كلماتي يجهلها المتخم

أو ينكرها ، يا أرباب القلم الأبكم

كلماتي يا شـــعراء

للفردوس الضـــائع ٠

م٠خ

النشيد الأول

الخبز والرّياح

« كادت الفاقة أن تكون كفراً »

ــ حديث شريف ــ

خشب الصليب بلا حبال

من شــــد ظهرك للأعالي

للشمس زهــرة أقحــوان خلف داري

ذبلت وكم جف الشـــذى حفيت بــراري

والعائـدون من الحقــول الى الصغـــار

أحــلى ملاحمنـــا عــلى وتــر النضـــال

حملوك يا خشب الدمــار

واحدودبوا تحت الثقــال

ألفـوا الضنى فتقحمـوا

أبراجــه وتقــدمـوا

جم الفضــائل معشــر بـين الصخــود

عاشــوا الزمـان ودأبهـم دأب النســود

بالفأس والمحـراث والزنــد الجســود

جعــلوا الوجــود مفاتنــا تتكلم

كبلابل الشجر الخضير

أنغامهــا لا تسـأم

واستهدفوا وطن الغيوم

ركبوه كالقدر الغشوم

حملوا لواء الريح في الزمن البعيد

واستوطنوا قمم الخلود بلا قيود

بالسيف والرمح الرديني السديد

هدموا القلاع وعمروا فوق النجوم

بيتاً يمد بلا حدود

كالبحر في الصبح الوسيم

وأراه كالرسم المخيف

وأراه وارتعشت حروفي

طللا تعنفه الرياح ولا يفيق

متصدع الجدران تأكله الشقوق

وتزوره العنقاء يصفعها الحريق

أهلوه قد رحلوا فيا نظرات طوفي

أيروق منظره يروق

والعري في شفة الرصيف

أهلوه قد هجروا الجمالا

حدق بهم جحدوا الرمالا

آبوا الى الأكواخ من طين وقش

متراكمات ، يالنعش لصق نعش

ذا فاغر فمه وذا من تحت رمش

يرنو الى النجم البعيد وكم أطالا

فيه التمعن ليس يمشي

الا اذا غاب استحالا

وقفوا على باب الرجا

زمناً عقيماً أهوجا

وتفرقوا والشمس تمضي للغروب

الأجرد الساقين كالشجر الكئيب

والفارغ الكفين منحسر الجيوب

وتلحفوا وجه الدجى ، وجه الدجى

لوناً كألوان الغيوب

هيهات ينطق بالنجا

هيهات وارتعدت غيـوبه

صوت يضج فما أجيبـه

أي انتكـاس أي مـوت للصبــاح

حمـــدان والآلاف من أهـل الكفـاح

يمشـون تصفعهـم غوايـات الريـــاح

الخبـز تنشله ، ســدى يبقى لهيبـــه

وتزيـــد في عمق الجراح

والقلب ما تشفى ندوبه

ماذا ومن شــرب النزيفا

سمع الصدى صوتاً شفيفا

« أي انتكاس » كـــدت أدرج من أســـايا

متعثــر الخطــوات تسحقني خطـــايا

حمــدان يغـرق بالهمـــوم وبالرزايــا

والعابثون بخبزه عصـــروا الرغيفــا

خمراً على شفة البغـــايا

تنساب ألواناً ٠٠ صنوفا

عبثـــوا بلقمتنا العليـله

عبثوا بها قسـراً وحيله

فالأرض كـل الأرض يملكهـا القليـــل

والكادحون عبيـــــد طاغيـة يصول

صـــول الملوك بقلعة شـــاد المغول

أبعادها وحصـــونها ، والملك غيلـه

أصحـــابه جمع قتيـل

بخناجر الليـل الدخيله

خشب الصليب بلا حبال

من شـد ظهرك للأعـالي

للشمس زهـرة أقحـوان خلف داري

ذبلت وكم جف الشــذى ، حفيت بـراري

والعائـــدون من الحقـول الى الصغـــار

أحـلى ملاحمنـا على وتـر النضـال

حملوك يا خشب الدمـار

واحدودبوا تحت الثقال

النشيد الثاني

يوميّات حمدان

أتهزأ مني ان سمنت وأن ترى
بوجهي شحوب الحق والحق جاهد
لأني امرؤ عافى انائي شركة
وأنت امرؤ عافى انائك واحد
أقسم جسمي في جسوم كثيرة
وأحسو قراح الماء والماء بارد

« عروة بن الورد »

سبت :

عازف الرباب

الليل يسكر من صداها

من رد قوسك واستباها

يا عازف النغم المرنح كيف طابا

لربابك المجنون أن يهوى الضبابا

دع ذكر من تهوى وعرج فالعتابا

تشفي غليل الكادحين وما سواها

الا صدى خدع الشبابا

يا جرحي العاني فداها

أهوى احتراقي ألف مره

في وصـــلة للحن مـــره

فاعزف أخا الليـــل الطويل أخا الفعـــال

أنشـــد لنا أخبـــار « بو زيـــد الهـــلالي »

رحم الالـــه مجاده القصـــر الخوالي

أيـــام كان ودون غايتـــــه المجـــره

فترحموا كل الرجـــال

تفدي العميـــد وكل دره

يفديه كل فتى شـــجاع

فارحم حنيني والتيـاعي

اعزف عـلى ذكر القدامى كل لحن

اسـمع رفاقك بحـة الصـــوت الأغـن

سئموا أحاديث الطوى : عنهم وعني

ومهازل الدنيـــا وتأسـيد الضبـــاع

غـن العتـــابا ثـم غن

تنشر على أفق الجياع ..

لحناً حزينـاً ان أتاها

مس الجروح وما شفاها

ظـلا خياليـاً من الســحر الالـه

نقل أصــابعك العجـاف مـع الشـفاه

ان الرباب اذا تنوح تطل آهي ..

مـا أروع الأحــزان ما أحــلى صــداها

تلقاه في ســمر الجبـاه

لونـاً عميقاً قـد كساها

ومضى الدجى واللحن أقسى

أقسى من الآلام أقسى

حتى وهى صوت المغني والربابه

شقت قميص اللحن أو سفحت شرابه

ملت عتابا الليل واستهوت عتابه

لو أنها تدري أسانا كيف أمسى ..

كالموت ما أحلى ثيابه

ظلت مع الاحساس حسا

ذهب الندامى ثم غاروا

في الليل ، خمرتهم غبار

ورجعت مرتعدا الى الكوخ الصغير

فوقي ثقيل الحمل يرهقني ، فدوري

يا العن الأفكار دوري ثم ثوري

ما أتفه الألحان والمرضى كثار

الخبز بالتعب المرير

نعطيه من ظلموا وجاروا

احـد :

القصر الكبير

وأفقت من ليل تناءى

متوشحاً غضبي رداءا

فمررت بالقصر المنيف المستهين

بالقمة الشماء بالقدر الحرون

سرحت في عليائه نظري ، شجوني

ورجعت منخذلا كمن فقد الدواءا

والداء يحرق ، من جبيني

يستنزف الواهي الدماءا

حتى اذا ما انهـــار في

عند الضحى وبدا الولي

أوقفت مركبـه وقلت قـــد استحقا

أجري بأرضـك من شـهور ، ليس اشقى

ممن ينام عـــلى الطوى يلقى ويلقى

في ليـــلة أشـــياء يجهلهـا الغني

فا منح رجوتـك أن ترقا

الجـوع جلف بربري

ويشيح يحتقر النداءا

يلوي عن الشكوى ازدراءا

ويثور يصفعني ويطردني بعيدا

ويكاد يحرمني ويتركني شريدا

- مولاي عفوك نحن لا نعدوا الحدودا

كل الذي نبغيه قوتاً أو كساءا

فامنح فما نبغي مزيدا

نرجوك نبلغك الرجاءا

هبنا سـواماً تقتنيها

أولست تطعم جائعيها ؟

يا ساكن القصر المدل علـى النجـوم

أثـواب من يبنيء متربـة اليتيـم

استلق فيـه ونم عـلى شرف الغيـوم

لك تبسم الدنيـا وتضحك ملء فيهـا

فاهنأ بقصـرك بالنعيـم

واسعد بما تلقـاه فيها

لك محتـــواه وللمراعي

كل الرفـاق وللضيـاع

نم فيـه لا تأبـه بما قلنا وقالــوا

واسـحق ليالينـــا فما طلع الهـلال

الضــوء ينــكرنا ، وينــكرنا الجمــال

فاخطـــر عـــلى هام الذليـــل ولا تراع

جوع الحفاة فهم خيـال

والموت للجوعى الرعـاع

الاثنين :

الجوع والاحلام

أأنام والأرق المسف

يقعي علي ولا يخف

كالليل يمسك بي ويسكب في عروقي

دمه المجمع من شجا عمري وضيقي

ويحوطني بجداره الداجي الصفيق

ماذا أقول له ؟ أأبعده واغفو

لا فهو أحلى من شروقي

والشمس ترفضني وتجفو

يا أيهـا الماشــي ورائي

كالظـل منتعلا حــذائي

يا ليــــل يا نوم الغني مع الفقــير

يا لون كوخ أحدب ، قصر وثير

ومـلاذ كـل الناس ، يا أحلام ســـيري

بشيه شـــكوانا وقولي في انحنـــاء

الموت ينطق من حصيري

والضحك لا يخفي شقائي

يا شمعة السلوى دمايا

متحجرات من أسايا

قولي له انا العراة بلا ثياب

في البرد يلقانا لنزرع في الشعاب

أعمارنا ، وثوابنا لمع السراب

ينثيه مالكنا وينثر بالرزايا

في وجهنا ، تحت التراب

جل الرجال له ضحايا

فتشجعي ودعي الجذورا

تمرع بصمتك والزهورا

قولي لزائـــرك الرحـــوم أما لديكا

حلم نغيب بـه عن الدنيـــــا وعنكا

قولي فقـد يمضي حثيثاً ليس افكا

ان قلت مأساة الردى خرق الستورا

خلق الجياع فكنت فلكا

والظلم والاقطاع سـورا

والوعي من ناظريه

يتحركان على يديه

قالت له . لم تحظ بالسر المخيف

« الصمت يحرسه وفي قعر الكهوف

أخفته كاهنة عن القلب اللهيف

وتدحرجت أحجار معبدها عليه

مفتاحه بيد الظروف

والدرب منقطع اليه »

الثلاثاء :

العيد والصغار

رمضان ينذر بالفراق

خطواته عدو البراق

والعيد يزحف والصغار اذا يقال

هلت ليالي العيد يملكهم سؤال

ماذا سنلبس يا أبي ؟ قرب الهلال

فابتع لنا ثوباً جديداً كالرفاق

محمود سترته الجمال

ورداؤه نسج العراق

يا طول قصتك الحزينه

يا طولها سوط الضغينه

ينهال ! ماذا سوف تحكي للصغار

أتقول هذا العيد ليس لهم ؟ حذار

فالشمس لايخبو سناها في النهار

سيشاهدون رفاقهم نحو المدينه

يتراكضون بلا عثار

بدؤا بأغنية سجينه

رقصت على ثغر وثغر

يترجحون ضياء بدر

يلهون بالحلوى وبالخبز المحلى

يتسابقون الى الملاعب ليس أحلى

من منظر الاطفال يا أيام هلا

أبعدت عيدك الماضي بصدري

كالسهم أدركه وحلا

بجراحه، ياليتشعري ..

شعري على (الرصفان) بيعا

بالبخس باللاشيء بيعـا

حمـــدان لا اليـــوم الحزين ولا السعيد

يخفي شقاءك ، كيف تحضنك الورود

كتب الفنـاء على جبينك والوجـــود

لســواك فاحفر قبـــرك العاري سريعا

واترك صغـارك فالزنــود

تقـوى وتنتزع الصقيعـا

يا كل ما غنى كنـــاري

في رحلـة العـــدم المعار

يا حلوة العينـــين يا جـــزري البعيـــده

من أجل أن نبني لنا دوراً جديده

الخبـز يملؤها أغانينـــا الشـــروده

كابدت حتى عيــل صبري واصطبـاري ..

أملي وأحلامي الســعيده

يا حلوة الوجه النهـــار

من أجــل فجــر يعربي

ألوانه ضحــك الصبي

يحيــا به الانســان كالانســان حــرا

لا الريــح ترعبــه ولا تشجيه ذكــرى

مخفية الأنيــاب تقذف فيــه جمــرا

الخبــز فيه لكــل شغــال أبي

لا للذي في الليــل أثرى

من لقمة السغب الشقــي

الخميس :

« الفجر والعراف »

أواه ياتعبي كفاحي

ياشقوتي في كل ساح

لاشيء أذكره ولا ذكرى تمني

كل الرؤى نامت على هدبي وجفني

الحزن والآلام في الليل المعني

عاشرتها عمراً مليئاً بالأضاحي

ورجعت أدراجي ولوني

لون الضعيف المستباح

أي اذكار ياصديقي

والموت في الجرح العميق

لاشيء أذكره ومحراثي تكسر

ملاك هذي الأرض حطمه تجبر

سلب الرغيف رغيفنا وارتاح واغتر

للجوع يعصرنا وللموت المحيق

لاشيء أذكره ويذكر

الا الردى غض العروق

يجتاح كل الكادحينـــا

في الشرق أحياناً وحينـــا

يلقي الستـــــار على الضعـــاف كما الرياح

بعد الســــــكون تثور يعقبها الصيـــــاح

ذا ميت ويمـوت ذا شـيخ يبـــاح

دمه العجــوز كأنمـــا فقـــــدوا اليقينا

وتعثروا ، قال الصباح

مات الضيـــاء ولن يبينـــا

لو أن عرافــاً يقـــول

الفجر تحملــه الخيول

لمددت أعصـــابي لها جســراً تســير

من فوقه ، ليفيــق ـ مندهشاً ـ صغــير

ويبشـــر الأم الحزينـــة أو يطـــير

صوب الرفاق متمتمـاً : مات الأصيــل

لـــو أن بارقة تنــير

دربي لمالعب المغـــول

النشيد الثالث

أصوات الخلاص

« عجبت ممن لايجد القوت في بيته كيف
لايخرج على الناس شاهرا سيفه »
« أبو ذر الغفاري »

يافارس الحـزن الوريف

ومقارع الصمت العنيف

حمـــدان ياوجه المـــرارة والكفـــاح

قد فاتنـــا زمن التمتـــع والأضـــاحي

المتخمـون تعمــدوا قتـل الصبـاح

وتوارثـوا مص الدمـاء من الضعيف

هـم سادة الشعب المباح

ووجودنا حطب الرغيف

أواه يانسل الجدود

تقوى وتضعف كالرعود

بالعسر لا باليسر ، بالطبق الأنيق

تعطي جناك وتنحني مثل الرقيق

للمستبد كأنما شمس الطريق

في وجهه ، ويداه مفتاح الخلود

يعطيه للعبد الخلوق

ويمد بالعمر المديد

حمدان يا شعري دمي

أفديك مرتعش الفم

أتظل يا محروم كالشبح السجين

تمشي الى الخلف الملون بالظنون

وتعيش للألم الممض بلا جفون

تقتات من دمك البريء وترتمي

في مهمه الحزن الدفين

كالتائه المستسلم ...

للدرب : ينكره السرى

للدرب : يلعنه الورى

للدرب : يجهلها ويجهل ما يريد

يمتصه ليل الشتاء ولا يعيد

منه سوى الأشلاء تلفظها اللحود

وتعافها الديدان ، ينكرها الثرى

حفار قبرك لا يجود

فاشمخ على هام الذرى

كالنـــار كالقفـر الظمي

كالثـــائر المتقحـــم

ـ أضرب على الأعنـــاق بالبتار ضربا

شرف النضـــال بسحق طاغيـــة تـربى

فوق الدماء ، وخلف الاشواك دربا

للزارعـين الحاصـــدين بموســـم

نهباً له ، كم كان نهبـــا

واشعل صباحك بالـدم

حمدان كوخك يرتع

فيه الدمار ويهجع

لهفي ووالهفي الى أين المسير

وطريقك الأحجار تلهبها السعير

الارض تعرف جيداً والصمت زور

فاغضب على الريح التي تتمنع

وازرع جذورك فالصخور

تهواك لاتتطلع

الا لزنـــد أسمـــــر

يسعى بفـــأس أكبـــر

الا لوجه مشـــــــرق سئم الوعــــودا

غضب الدهور به ، وكم ركب الرعــودا

فرساً تخب تخب تختصر الوجــودا

وتســير فــوق مناكب المتجبـــر

تسترجع المجد التليــدا

ليعيش غـــير معفــر

حمدان يا أمدي وبعدي

يا زند أجدادي وزندي

يارمز ملحمة تفيق من الرقاد

ياقصة الارقام في ليل الصفاد

الفجر أشرق دونك الصوت المنادي

بيديك تمزيق الظلام المستبد

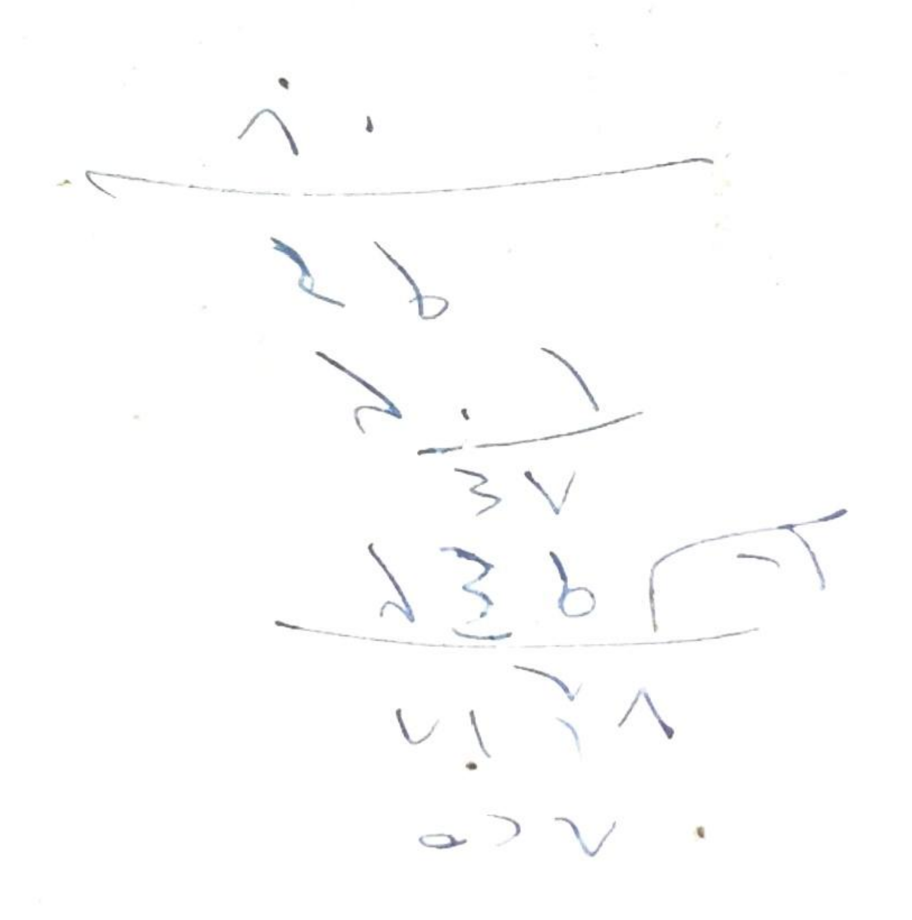
بيديك يامر الجهاد

خلق الضياء وصنع مجد

كتبت هذه القصيـــدة عام ١٩٦٤

وطبع منها الف نسخة بمطابع

الايام بدمشق – آب ١٩٦٧



منشورات دار الثقافة بدمشق

١٠٠ ق.س